تظاهـرات محدودة، هنا وهناك، ومواسم لجمع التبرّعات، وبعض لجان الدعم للانتفاضة، وعقدت قمّتان عربيتان، في الجزائر (حزيران ـ يونيو ١٩٨٨) والدار البيضاء (أيار ـ مايو ١٩٨٩)، خصّصت الأولى للانتفاضة، وخصصت الثانية، جزئياً، للقضية الفلسطينية.

مع ذلك، لا يمكن اعتبار هذه الظواهر كافية للقول ان الانتفاضة قد تمّ دعمها عربياً بشكل مريح؛ بل واشتكت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية غير مرة، بأن الدعم المقرّر للانتفاضة لم يصل من بعض الدول العربية[٦٤].

على هذه الارضية، يمكن الزعم ان استمرار الانتفاضة، في ظل هذا الواقع العربي، يشير الى ان المنتفضـين وقيادتهم داخل الارض المحتلة وخارجها أخذوا مسبقاً هذا الواقع في الاعتبار، ووطّنوا أنفسهم على صراع النفَس الطويل، اعتماداً على استخدام الطاقات المحلية، بغض النظر عمّا يدور من حولهم. فهل يمكن، والحال كذلك، القول ان الدعم العربي لكل من ثورة العام ١٩٣٦ والانتفاضة لم يكن في المستوى المطلوب، على الرغم من فارق الخمسين عاماً التي تفصل بينهما بكل ما تضمّنته من تطوّرات ؟ وان ظاهرة كهذه تحتاج الى سبر أغوارها، وتقدير آثارها في المدى القريب والبعيد على مسار القضية الفلسطينية ؟

خلاصة

ممّـا لا شك فيـه ان الانتفاضة، بمنهجها وممارساتها، تعبّر، من جانب، عن تجربة فذّة، لها خصائصها الذاتية المميّزة غير المسبوقة في سياق المواجهة العربية الفلسطينية للغزوة الاستعمارية الصهيونية منذ ما يزيد على القرن؛ غير انها، من جانب آخر، ليست تجربة منعزلة عن التراث النضالي للشعب الفلسطيني بعامة. وهناك من الدلائل ما يؤكد، بالفعل، ان تجربة العام ١٩٣٦، بخاصة، كان لها حضورها، ولو في حدود معيّنة، في اثناء تفاعلات الانتفاضة ضمن معالجات قيادتها للمواجهة مع العدو، على الصعد المحلية الفلسطينية والعربية القومية والدولية.

على الصعيـد المحـلي، يبدو حضور نموذج العام ١٩٣٦ في التأكيد المستمر من جانب قيادة الانتفـاضـة وجمـاهـيرها داخل الارض المحتلة، ومنظمة التحرير في الخارج، على الوحدة الوطنية وأهميتها في سبيل تحقيق الأهداف. وكذا أهمية عناصر التنظيم والانضباط ووحدة الحركة، والتخلّص من الجيوب العميلة للاحتلال، وضرورة تنحية الجدل الفكري والايديولوجي في اثناء الحركة، والحيطة من الوقوع في اخطاء المنافسات الزعامية، بجميع صنوفها. فلقد أصيبت ثورة العام ١٩٣٦ في مقتل، وبخاصة منذ النصف الثاني من العام ١٩٣٧، عندما عاد الانشطار الى المجتمع الفلسطيني بين معسكري الحسينيين (المجلسيين) والنشاشيبيين (الدفاعيين)[٦٥]، بما بينهما من ضغائن ممتدة كمنت أصـولهـا في تناحر حرّكته عقلية قبلية ضيّقة الأفق، وكانت له أصداء سيئة على السياسة الفلسطينية في عمومها. ومن ناحية أخرى، فان سلوك الانتفاضة ينمّ عن قيامها على عمل مدروس مخطط، أساسه دراية مسبقة بخارطة القوة الفلسطينية ومنابع العطاء الجماهيري وكيفية توزيع أعباء النضال طبقاً لهذه الخارطة، وكذلك معرفة بمواضع قوة العدو ونقاط ضعفه، بينما لم يكن الأمر على هذا النحـو تماماً في ثورة العام ١٩٣٦، والتي يرجّح معظم مؤرخوها انها قامت بشكل عفوي. ان التنـظيم والتخـطيط والتقدير المسبق للامكانات والاهداف، الى جانب التقيّد بالمرونة التي تتطلبها تطوّرات المواقف المحيطة، هذه الامور ونحوها، هي أمور لا غنى عنها لنجاح الحركة. فالعفوية تعبّر حقـاً عن نضـج المـوقف الثـوري، واستعـداد الجمـاهير اللامحدود للعطاء، ولكن قدرة النهوض